دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

التراث الثقافي اللامادي بمدينة وادي زم وبواديها زمن الحماية الفرنسية
الاحتفالات بالأطفال أنموذجًا

الصافي عبد الرزاق
أستاذ الثانوي التأهيلي وباحث بسلك الدكتوراه
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس – المملكة المغربية

مُلَخّص
يعتبر التراث اللامادي جوهر الإنسان والمعبر عن هويته في تفاعله مع المكان الذي عاش وتعايش فيه، مجال هضبي قاري، كان كفيلاً بأن يجعل الإنسان الوادزامي يبتكر عددًا من الاحتفالات في ارتباط بالدين الإسلامي ليبين فرحه بالمولود الجديد ومختلف مراحل تطوره العمرية، فقد كانت الاحتفالات بالأطفال منذ الصغر إلى الكبر إحدى أهم أسس واهتمامات الساكنة بمدينة وادي زم، منذ مرحلة الحمل وفيها تشرع في تجهيز طعام "البسيسة" وخياطة وحياكة بعض الملابس الصغيرة لمولودها كالجوارب ومعاطف خيوط الصوف، لتصل إلى مرحلة الرضاعة وما يواكبها من طقوس واحتفالات مرورًا بالفطام والختان إلى حفظ القرآن الكريم وإخراج حسب اصطلاح التعليم الإسلامي بالمساجد للسلكة، ما يبرز ويبين مكانة الطفل بالمنطقة. ويشكل التراث اللامادي الثقافي المعبر عن هوية وجوهر الإنسان الوادزمي في تفاعله مع ذلك المجال الهضبي القاري، بل وأن هذا التراث اللامادي أصبح يحظى باهتمام العديد من المحافل العلمية والمنظمات والهيئات الدولية لما رأت فيه من جواهر وذخائر مكنونة لا تقدر بثمن، ومن فروع التراث الثقافي اللامادي الاحتفالات بالأطفال ما يبرز أهمية الزواج والإنجاب بمدينة وادي زم وبواديها فهو الضامن لاستمرار النسل والحفاظ على ارث وممتلكات العائلة، فكانت المرأة منذ حملها تخضع لمجموعة من الطقوس وفق احتفالات متعددة كتوفير الأكل الذي تحبه والشراب الذي ترغب فيه، إلى أن تصل إلى مرحلة الإنجاب ومرور الطفل في مختلف مراحله العمرية بالعديد من الاحتفالات حسب كل مرحلة.

بيانات الدراسة:
تاريخ استلام البحث: ١٩ يوليو ٢٠٢٣
تاريخ قبـول النشـر: ٢٥ أغسطس ٢٠٢٣

كلمات مفتاحية:
التراث اللامادي؛ الأطفال؛ الاحتفالات؛ طقوس الميلاد؛ الحماية الفرنسية

معرّف الوثيقة الرقمي:
10.21608/KAN.2023.341663

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
الصافي عبد الرزاق. "التراث الثقافي اللامادي بمدينة وادي زم وبواديها زمن الحماية الفرنسية: الاحتفالات بالأطفال أنموذجًا".- دورية كان التاريخية.- السنة السادسة عشرة- العدد الواحد والستون؛ سبتمبر ٢٠٢٣. ص ١٤١ – ١٥٢.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: rrazaksafi@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء ماضينا أو ماضي غيرنا، سواء القريب منه أم البعيد"[١]، وفي إطار التعريف يقول أيضًا؛ "إن التراث خزان للأفكار والرؤى والتصورات تأخذ منه الأمة ما يفيدها في حاضرها أو ما هو قابل لأن يعين على حركة التقدم"[٢]. ويعرفه عباس الجراري بقوله: التراث هو ذلك الإرث الذي وصلنا على مر العصور والأزمان، والذي لا يزال مثلاً في حياتنا متمثلا فيما أنتجته عقول الأجيال السابقة، وما أوحت به قلوبهم من علوم وفنون وآداب، هي خلاصة حضارة هذا البلد، وثمرة عبقرية أبنائه"[٣].

يعتبر التراث اللامادي الثقافي المعبر عن هوية وجوهر الإنسان الوادزمي في تفاعله مع ذلك المجال الهضبي القاري، بل وأن هذا التراث اللامادي أصبح يحظى باهتمام العديد من المحافل العلمية والمنظمات والهيئات الدولية. ويحتل الزواج والإنجاب بمدينة وادي زم وبواديها أهمية كبيرة، فذلك هو الضامن لاستمرار النسل والحفاظ على ارث وممتلكات العائلة، فكانت المرأة منذ حملها تخضع لمجموعة من الطقوس وفق احتفالات متعددة كتوفير الأكل الذي تحبه والشراب الذي ترغب فيه، إلى أن تصل إلى مرحلة الإنجاب، فالفطام، فالطهارة، فالاحتفال بحفظ القرآن الكريم، بل وإلى الزواج.

أهمية البحث:

- قد تسهم نتائج البحث الحالي في تكوين تصور علمي عن مدى أهمية التراث اللامادي في حياة الفرد والمجتمع.
- إغناء الدراسات المرتبطة بهذا الجانب نظرا للخصاص الموجود، وإحداث تراكم معرفي حول الموضوع.
- بناء أدوات جديدة للبحث في هذا المجال وتوضيح طريقة استخدامها والنتائج المترتبة عنها.
- تسليط الضوء على مجتمعات وعلى خصوصيات ثقافية كانت قد تناست أو في طريق النسيان.
- توجيه نظر الباحثين القادمين إلى إيلاء هذا النوع من البحوث أهمية كبيرة والتأكيد عليهم لكونه يسعى إلى حفظ الذاكرة الجماعية.

أهداف البحث:

الأهداف العملية: الاهتمام بالمعيش اليومي الذاكراتي الترفيهي لكونه يشكل ذاكرة الإنسان وهوية المجال، سيمكن من دراسة المجال، كما أنه ينبغي الحفاظ عليه للأجيال المقبلة لأنه يشكل هويتها.

الأهداف العلمية: تنويع مقاربات دراسة المجتمعات من خلال النبش في التراث اللامادي الثقافي الذاكراتي.

مشكلة البحث وفرضياته ووسائله وأدواته:

تسعى هذه المقالة المتواضعة إلى دراسة المجتمعات دراسة وصفية تقوم على رصد أدق تفاصيل حياة الإنسان اليومية والمرتبطة بالاحتفالات بالأطفال الذين يشكلون المستقبل والضامن لاستمرار الحياة، عبر النبش فيما تختزنه ذاكرات الإنسان الوادزمي والذي كان يستند عليه في تحقيق المتعة والترفيه، ومن هنا كانت الإشكالية المحورية لموضوع البحث هي؛ ما هي خصائص الاحتفالات بالأطفال بوادي زم وبواديها؟

ومن أجل الإجابة عن هذه الإشكالية طرحنا مجموعة من التساؤلات الفرعية على الشكل التالي:

- هل يمكننا أن نتوقع بأن وادي زم وبواديها تحتوي على تراث احتفالي بالأطفال؟
- ما هي خصائص هذا التراث اللامادي الثقافي؟
- هل يمكن للتراث الثقافي ومن ضمنه الاحتفالات بالأطفال تحقيق المتعة والترفيه.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على وسائل وأدوات منها: المقابلة والملاحظة والمشاركة والتسجيل، حيث حرصت أشد الحرص على تسجيل وتدوين الأشياء في أدق تفاصيلها كلما سنحت الفرصة بذلك، من خلال تسجيل يعتمد على الملاحظة والمشاركة، وما سنح لي بذلك هو انتمائي إلى المجتمع المدروس وادي زم وبواديها، وتسجيل تفاصيل حياة الإنسان اليومية بكل

دقة، وفي ذلك قد يرى البعض إطنابًا وعدم الفائدة، وفيه أرى تدقيقًا واستفاضة في البحث عن الخصوصية التراثية اللامادية للإنسان بالمنطقة.

- ما هي خصائص التراث الثقافي اللامادي لمنطقة وادي زم وبواديها؟
- ما خصائص الاحتفالات بالأطفال؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية استندنا على منهج تاريخي وصفي، يهدف إلى إبراز خصائص الاحتفالات بالأطفال وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع.

أولاً: الولادة

١/١ طقوس الميلاد والإنجاب (الزيادة)

إن الإنسان الوادزمي تزخر حياته بالعديد من المعتقدات المرتبطة بالإنجاب، لذلك يعتبر الزواج، أمرا ضروريا ومهما ليحفظ نسل العائلة واستمرارها، إذ من الضروري أن يتزوج الابن في سن مبكرة، من أجل إنجاب أطفال يضمن بهم استمرار نسل العائلة، وأيضًا ليفتخر بهم وليساعدوه في الحياة.

الزوجة منذ أن تعلم بحملها تبدأ في الاستعداد لاستقبال هذا الصغير من خلال إعداد "ألزَمِيتَةَ أَو أَلبَسِيسَةَ"، وذلك من خلال "قلي القمح وطحنه وغربلته "وشراء بعض الحبوب أو المنسمات وبعض المكسرات التي تضيف مذاقا جميلا إلى هذا الدقيق، وهي: حَبَةَ حْلاوَةَ، نَافْعْ، جَلْجْلانْ، كَاوكَاو، إيلانْ، سُوجَا، لَوْزْ، تخلط بالزيت الرومي أو السمن، مع مزاولتها لأعملها "المنزلية بشكل عاد قدر المستطاع"[٤]. وهو الذي يوضحه محمد الشرقاوي –البزيوي- بقوله؛ "عندما يدخل الشهر التاسع للمرأة الحامل ويقترب موعد الولادة يقوم أهل الحامل بصنع "البسيسة" أو سلو ويتكون صنع "البسيسة" على الشكل التالي: يُقلى القمح، وينقى من غير زيت ثم يطحن وتنزع منه النخالة. بحيث تؤخذ نواة القمح فقط، ثم يضاف إليه السكر المدقوق كَلاصي، والتقاوت، وهي حبة حلاوة والنافع والكروية والجلجلان وغيره، ثم يعجن الخليط بالزيت البلدي "زيت الزيتون" ثم يحتفظ به إلى حين الولادة فيقدم منه للوالدة والزائرين"[٥]. ولعل أهمية هذه الأكلة توضحها الدكتورة ليجي بقولها "ويضمن تذوق "الزميتة" من طرف الوالدة الحديثة للطفل حياة مزدهرة، كما يقيها هي من الغشيان"[٦].

بعد هذا الاستعداد، وعندما تكتمل فترة الحمل، ويحين وقت الوضع، من خلال إحساس الحامل بالوخز والألم في البطن، تقوم باستدعاء أمها وحماتها "عْدُوزْتْهَا"، ليكنَ بجوارها في هاته المرحلة الصعبة، وعندما يشتد المخاض، يتم استدعاء امرأة تكون محترفة في توليد النساء "قَابْلَةَ"، لتساعد المرأة على الإنجاب، التي تقوم بإلصاق ثوب في عمود من أعمدة السقف أو مسمار مثبت جيدا، من أجل "تْوُجَاعْ" والإنجاب فالقابلة "هي من أقدم المهن تاريخيا، ظلت لقرون عديدة في التاريخ العربي عمومًا والتراث الثقافي المغربي خصوصا، شخصية لها مكانة خاصة في المجتمع، تهتم بالمرأة الحامل قبل الوضع: زيارتها والاطلاع على أحوالها وتقديم المشورة إليها وتقدير وضعية الولادة، هل ستكون عادية سهلة أم عسيرة. وقد تهتم القابلة بأطوار نمو المولود، أي أنها تقوم بدور طب الولادة والرضع. وهي في كل هذا محترفة على قدر كبير من الكفاءة والمسؤولية، تمارس مهنتها بأدوات بسيطة اعتمادا على خبرتها مقابل اجر غير محدد أو متفاوض بشأنه، بل كانت تقوم بعملها ابتغاء "الأجر" في الآخرة والتماسا لثواب الله سبحانه، إلا أن المجتمع لم يهملها، بل اعترف لها بالجميل فكرمها وجعل لها مكانة متميزة يحترمها الكبير والصغير"[٧].

نجد جريدة السعادة تتضمن مقالاً حول القابلة يقول؛ "عقب الوضع مباشرة تكون الوالدة منهوكة القوى في حاجة إلى الراحة والمسؤول عن العناية بالطفل بعد وضعه مباشرة إنما هو الطبيب المباشر أو القابلة المباشرة لعملية الولادة أو القابلة التقليدية التي لا خبرة لها بقواعد التمريض واغلب هؤلاء جاهلات فيحسن أن ينبه عليها أن تغسل يديها جيدا بماء ساخن وصابون ومطهر إن أمكن"[٨]. انطلاقا من هذا المقال نستشف بان القابلة كان لها حضور مهم داخل المجتمع لكن كان من الواجب التنبيه إلى أهمية النظافة لحماية حياة الطفل والأم.

إذن فالقابلة كان لها دور مهم في توليد النساء، ولعل ذلك ما حدا بالسلطات خلال ٠١ أبريل ١٩٥٥ إلى إصدار "ظهير شريف بالجريدة الرسمية عدد: ٢٢١٤ ص: ٨٩٤، يتعلق بتنظيم مهنة القابلة "المولدة"[٩]. فبمجرد خروج المولود الصغير وإطلاقه لصرخته الأولى، تقوم القابلة بفحصه فإذا كان ذكرا "تزغرد المولدة ثلاث مرات، أما إذا كانت أنثى فإنها تزغرد مرة واحدة فقط"[١٠].

و"تقول القابلة وهي تقطع الحبل السري: شكرا لله الذي جعلني آتي إلى العالم بهذا المسلم"؛ وبعدها، تمسك الطفل وتهمس له في أذنيه: "الله أكبر". وإثر ذلك، توجه له خطابا قصيرا، قائلة: "ستكبر وتنسى، ستكون سعيدا وتتعلم القراءة"، ثم تضع قليلا من السكر على لسانه لينعم بحياة حلوة، قبل أن تضغط على عظام جمجمته وتجر أنفه"[١١] لتأخذه إحدى النساء الحاضرات، وتلفه في ثوب أبيض يسمى "أَلْكَمَاطْ"، " ليكَا بَيْضَا"(جزء أو قطعة من الصوف)، بعد أن تقوم القابلة بقطع حبله السري، الذي تضمه إلى المشيمة ليدفن في مكان بعيد عن بصر الإنسان، وعن شم الحيوانات، تخرج إحدى تلك النساء الحاضرات بالخروج لتقوم بزف خبر المولود للأب الذي يكون في الخارج يتتبع أخبار زوجته، فتقول له "مَبْرُوكْ ألعَزْرِي" إذا كان المولود ذكرا، وتقول له "مَبْرُوكْ أَلعَزْرِية " إن كانت طفلة. "بعد انتهاء عملية الوضع وتقميط المولود تحرص الحاضرات على وضع جانبه وجانب أمه قليلا من الملح وسكينا لطرد الأرواح الشريرة المتربصة بهما، ومنعها من إذايتهما"[١٢]. كما أن الأم تلبس ملابس جديدة "وتضع على رأسها الكنبوش (وهو منديل طويل به ألوان)" [١٣].

بعد تلقي الأب لهذا النبأ يسارع في أداء أول مهمة تنتظره وهي ذبح ديك، كان قد تم وسمه أي اختياره لهاته المناسبة[١٤]، أو غيره الذي أحضرته أم المرأة النفساء، حتى تعد به وجبة "ألرْفِيسَةَ أو الترِيد". فَألرْفِيسَةَ تتكون من سميد مصنوع من القمح، يتم عجنه بدون خميرة وماء وملح وزيت، ويقومون بخبزها عن طريق وضعها على شكل دائري، ثم إدخالها إلى الفرن إلى أن تنضج ويتغير لونها الى الأحمر[١٥].

بعد ذلك يقومون بإخراجها ودقها وتفتيتها "تَهْرَاسِهَا أي دْكْدِيكِهَا"، باستعمال حجر مغسول أو "رْزَامَةَ دْيَالْ ألْمْهْرَازْ"، ثم يضعونها في "أَلقَسْرِيَةَ، أَلكَصْعَةَ "، ويقومون بسقيها بـ "بِأَلْبُلُولْ" الذي يتضمن العدس، الحمص، "أَلْمْسَاخْنْ الذي يسمى أيضًا "رَاسْ أَلحَانُوتْ"، أو "رَاسْ الْعَطَارْ "، بخصوص أَلْتْرِيدْ، فهو يتكون من "مَسَمَنْ " مقطع إلى قطع صغيرة، تضاف إليه نفس التوابل التي سبق ذكرها، كما أنهم يقومون بشواء اللحم "دَوَارَةَ "يشتريها الزوج من السوق، وكل هذا من أجل أن تستعيد "أَلمَرْا ألنَافْسَةَ" أي المرأة النفساء، قوتها وتسترجع طاقتها وعافيتها، وحيويتها في اقرب وقت ممكن، وتقوم النساء القريبات منها (من عائلتها، ومن جيرانها..) بإحضار أَلرْفِيسَةَ، أو أَلتْرِيدْ، أو البَرْكُوكْشْ أو كما يسمى أيضًا بِطَرْنَةَ المعد بالدجاج البلدي من منازلهم وهو مطبوخ، أو يحضرون الخضر والدجاج والزيت والتوابل، يتم إعداده في بيت النفساء، وتقوم المرأة النفساء بإعطاء أَلكُحْلْ وَالسوَاكْ، وَأَلقُرْنْفَلْ، وَأَلحَرْكُوسْ... للنساء اللواتي زرنها، واللواتي يعيطنها "أَلبْيَاضْ" حسب قدراتهن المادية[١٦].

بعد أن تنتهي عملية "تْكْمَاطْ " المولود –ة–، تحرص أمها أو أم زوجها على وضع سكين وقليل من أَلمْلْحْ، وَأَلْقَطْرَانْ، وَأَلْشَبَةَ، وَأَلحَرْمَلْ، بجانبه وبجانب أمه، بل وأيضًا أنهم يضعون هاته الأشياء في سُرَةَ وتعلق في "أَلدَوْحْ"، الذي سيتم استعماله للرضيع، "أما دم المرأة حديثة الولادة، ونظرًا لأنه قابل للاستعمال في السحر الشرير الموجه ضدها، فيخفى ليحجب تماما عن الأنظار. ومن حق القابلة بمفردها لمسه، ولهذا، فهي التي تتكلف بتنظيف غسيل الأم. والأمر نفسه ينطبق على خرق المولود التي تغسلها القابلة وتجففها في غرفة مغلقة، بعيدا عن الأنظار. ومن اللازم عليها أيضًا أن تنشر الخرق هذه على أوان مصنوعة من النحاس ("مهراز" أو صينية)، نظرًا لأن النحاس يبعد الجن الذين قد يغريهم تدنيس الخرق ونقل أمراض فتاكة بالنسبة للطفل إليها. ولا تتناول النفيسة (النفساء) طعامها إلا بمعية القابلة بمفردها، وذلك طيلة سبعة أيام عقب الوضع. وحتى في حالة وجود أشخاص آخرين يتناولون طعامهم في نفس الغرفة، فإن أكلها يوضع في طبق منفرد، ولا يحق لأي شخص مسه باستثناء قابلتها"[١٧].

"وفي اليوم الثالث عقب الإنجاب، يصبغ وجه الأم بالزعفران والزنجفر، وذلك قصد محو الكلف الذي ظهر عليه. وحتى لا تصاب الأم بنزيف، يعلق حرز خطه "طالب" في فخذها الأيمن. كما تثبت أشرطة رابطة صغيرة حول السبابتين والذراعين والفخذين، وبعدها يمسد بطنها بكمادات شديدة البرودة بهدف تبريد دمها. وتروم الكمادات الباردة والأشرطة الرابطة كذلك منع الدم من السيلان"[١٨].

تستمر العناية بالأم النفساء إلى غاية اليوم السابع، وهنا يقومون بمساعدتها على الوقوف ووضع حزامها، وتقوم بارتداء ملابس جديدة مع وضع بعض الزينة مثل الكحل في العينين، والحركوس في انفها وبعض المناطق من شعرها، بالإضافة إلى القرنفل الذي يخلط مع إحدى العطور الجميلة "الزهر، أو الريحة" ويوضع فوق الاذنين وبجانب الرأس من اليمين واليسار "المدادغ"، كما تقوم بوضع مجوهراتها بمساعدة إحدى قريباتها.

"وعقبها، ينصب الاهتمام على المولود. توقد أولا شمعتان من الحجم الكبير متعددتا الألوان تم جلبهما من ضريح الولي الصالح الذي نذر له الطفل، وذلك ليكون فأل الطفل منيرا. ثم تنزع عنه ملابسه ليبقى عاريا تماما، وتمسكه الوالدة فوق طست، لتشرع القابلة في سكب الماء المطهر المجلوب مع الشمعتين من نفس الضريح. تصب السائل في البداية على يده اليمنى وجنبه الأيمن، ثم على اليد اليسرى والجنب الأيسر، وأخيرًا على الرأس وهي تقول: "ثمة في هذا العالم السفلي الحصبة، والسعال الديكي، والقوباء، والجدري، والسعفة، الخ، الخ..."، وذلك بنية جلية ترمي إلى أن يجرف هذا التطهير معه جراثيم جميع هذه الأمراض وأن يعقم الوليد ضدها. وفي الطست حيث ينهمر الماء المطهر، ترمي صديقات ونساء العائلة قطعا نقدية فضية، مرفقة إياها بالحرمل والملح. ومن شأن هذه القطع الفضية تبييض فأل المولود، وهي تسمى "تبيضة"، لكنها تكون من نصيب القابلة في النهاية. أما الحرمل والملح، فيمنعان صغار الجن من الاستحمام في الطست خلال تنظيف الوليد، وإلا أصيب بمرض. وبعد النطق بأسماء الأمراض، تستحضر القابلة الأولياء المحليين، وخاصة الذي سيحمي الطفل من بينهم. ومع إنهاء التطهير، يتم التخلص من مياهه أسفل شجرة، وذلك قصد نقل الطاقة السحرية المتولدة عن تماسها بالمولود إلى الشجرة"[١٩].

في هذا اليوم، يتم دعوة أفراد العائلة، جيران، أصدقاء وبعض الفقهاء "ٱلطُلْبَةَ"، إلى حضور "حفل العقيقة أو السابع، هو مستهل المناسبات الاحتفالية التي يخص بها المجتمع الفرد خلال دورة حياته، وهو احتفال يقام يوم سابع ازدياد المولود. وتعد مناسبة حفل العقيقة أو السابع احتفالاً مزدوجًا؛ احتفال بالمولود، واحتفال بالأم الولود. الاحتفال بالأم التي اجتازت مرحلة الحمل عامة والمخاض خاصة فأنجبت ذرية، ولاحتفال بالمولود خلف السلف وضامن الاستمرارية..."[٢٠].

حفل السبوع هذا يكون بتسمية المولود، عبر ذبح خروف أو جدي، أو بعض الديوك، وتسمية الله أثناء الذبح ويردد اسم المولود أثناء عملية النحر ثلاث مرات، فاليوم "السابع عقب الوضع هو يوم تسمية الوليد. وهو كذلك يوم تطهيره وتقديمه لجن الدار الذين سيصبحون أصدقاء وحماة له. وتسمى هذه الطقوس مراسيم "الراحة"، أي شعائر تجاوز الفترة الخطيرة التي يكون، خلالها، بإمكان جميع القوى الخفية إيذاء الأم وطفلها"[٢١]. كما يتم إلباس الطفل ملابس جديدة بعد تبخيرها "بالجاوي" والملحة الحية، والحرمل وعبر إشعال شمعتين يتم إدخال الشمعتين من الأسفل وإخراجها من العنق طردًا للأرواح الشريرة[٢٢].

يكون الذبح "وقت الضحى الباكر حتى ينطق المولود باكرًا، كما يتم الحرص حين تنظيف كرش الذبيحة أن تضحك المنظفات حتى يضحك مبكرًا كذلك. يسمي الذابح الله ويكبر"[٢٣]، ليتم الشروع في إعداد المرق أو الكسكس مع قراءة آيات من القرآن الكريم، والدعاء للمولود بالصلاح، ويتضح الأمر أكثر من قول مصطفى الميموني؛ "بعد مرور سبعة أيام يقام حفل العقيقة، الذي يتم فيه ذبح كبش والإعلان عن اسم المولود، وهناك مَنْ يراعي في اختيار الاسم بعض المناسبات، فإذا ازداد المولود مثلاً في عيد المولد غالبا ما يسمونه مُولُود إذا كان ذكرًا ومُولُدة إذا كانت أنثى، وفي عيد الأضحى (العيد الكبير) يسمون الذكر عبد الكبير والأنثى: الكبيرة"[٢٤].

تقوم العديد من الأسر بذبح الذبيحة تجنبا لخطر الأرواح الشريرة، "وإذا كان الوالدان أو الأجداد على قيد الحياة، فالمولود لا يسمى باسمهم، أما إذا كان أحدهم متوفى، فالوليد يحمل اسمه احتراما لذكراه. وفي حالة وفاة والد الطفل والأخير في يومه السابع، يلقب الصغير باسم الأب مع إضافة لقب "خْليفة" (خَليفة)، ومن ثمة يصبح ينادى عليه "خليفة فلان" رغم أن هذا ليس اسمه الحقيقي"[٢٥].

وتتجلى العديد من الأهازيج التي يحضر فيها البعد الروحي المرتبط بالزاوية الشرقاوية وتأثيرها في سكان المنطقة على النحو التالي:

"أسيدي صالح والصلاح اللي فاتو
أبركة مولاي بوعبيد والعباد اللي فاتوا
أملات لوليد إعطيك أوليد في إوليد
هاك نبغيك يا أم الرجال تبقاي ديما غزال"[٢٦].

وأثناء ترديد هاته الأغاني يكون من حق الحاضرات تقبيله وإعطائه "الزرورة"، وقبل الطواف به على الحاضرات تقوم الأم أو القابلة بربط "سرة" وهي كيس صغير من الحرمل والشبة، ولوحة أحد "المحضرة" من اجل أن يكون قويا عليما، وعندما يستيقظ الطفل في الصباح أو خلال طيلة اليوم، ويبدأ بالبكاء تقوم الأم بترديد مجموعة من الأغاني التي تهدف إلى تسكين روعه:

- صْبَاحْ وْليدي صْبَاحُو
- مْيَاتْ نَاكَةَ في مْرَاحُوا
- بمْيَاتْ عَبدْ إسُوكْهَا
- وَمْيَاتْ خْدَمْ تْكُودْهَا.
- فْلانَةَ لالاهُمْ بالزِينْ فَايْتَاهُمْ.
- فْلانَةَ لالاهم بالسْمِيَةَ فَيْتَاهُمْ.
- كُوسْ كُوسْ كُوسْ أُمْكْ حَجْلَةَ أْبَاكْ فَرْكُوسْ.
- بالكْيَاسَةَ بالكْيَاسَةَ مُكْ فَيَاشَةَ.
- بَاكْ قْضيبْ الوَرْدْ مَنْ دَازْ إبْغيهْ.
- يَكْبَرْ ويزيدْ يَاسيدي وزيد.
- شَبْ شَبِينْ كُل نْهَارْ دْرَاعْ وُشْبَرِينْ يا سيدنا جبريل.
- الله الله يالعالي يَالفُوكَاني.

كما أن الأم أثناء ترديدها لتلك الأغاني من الممكن أن تتطرق لأغاني أخرى تتنكر فيها للمرأة التي لا تحسن التصرف مثل:

- الله الله يالعالي يالفُوكَاني.
- المرة اللي تَتْضَغْ العْلكْ وَالدُورْ عَدْ الجَارْ وَتْعَاوْدْ لخْبَارْ مَاتْخَلصْ وَخَا زينها يَقْطَعْ النار.
- الرحمة ياربي يالعالي لما شوف من حال وليدي.
- ياالله يالي متوكل كلابها فين نتي رايحا.

عندما يتمم الرضيع أربعون يوما، يحلق رأسه من الجوانب، وذلك باختيار والدي الطفل أسرة غنية معروفة بجودها وكرمها في القبيلة أو الدوار أو من الأهل والأصدقاء، الذين يقومون بهذه العملية، عملية "ألحَلْقْ". بعد هاته العملية يتم خلط الحناء والماء ويضعونها على رأس الطفل، ويقومون بتمرير "سْبُولَةَ تَعْتْ أَلصَوْفْ" على رأس الطفل –ة–، حتى لا يكون رأسه كبيرا "تْضُرْبُوا السُرَةَ" وإذا ما حدث هذا الأمر يأخذون الرضيع إلى رجل أو امرأة معرفة عائلته أو عائلتها بعلاج هذا الأم، وإذا أصيب بمرض، يتم أخذه عند فقيه "بَاشْ إسْبَبْ ليهْ"، ويعطي حجابا لأمه لتلصقه له بعنقه و"وَشْوِيَا شَبَةَ، أُو القُصْبُرْ، وَالمَلحَةَ أَلحَيَةَ" من أجل أن يبخر اتقاء العين[٢٧]، وتتضمن جريدة السعادة مقالا حول ولادة مولود بمدينة وادي زم تحت عنوان وادي زم مولود سعيد "رزق الله سبحانه القائد الهمام الفاضل السيد احمد ابن سيدي الحسن بنيس عامل بني سمير ووادي زم ولدا افتر له ثغره وفرح به هو وعائلته وأقام جنابه حفلة يوم سابع ميلاده حضرها الولاة والعمال والفقهاء والشرفاء ورجال السلطة المحلية. فنهنئ قائدنا بمولوده السعيد ونرجوا له دوام الأفراح"[٢٨].

لعل اهتمام جريدة السعادة بحفل ولادة الأطفال دليل على فرح الأسر وسعادتهم بولادة أطفال يخلفونهم ويملئون المنازل فرحًا وبهجة على والديهم، وألم الأطفال الم ومعاناة لآبائهم، ففي سياق الفرح بولادة الأطفال نجد مقالاً أخر يتضمن؛ "رزق الله تعالى الأديب السيد احمد بن مسعود الموظف بمراقبتنا بنية مباركة افترا لها ثغره وأقام يوم عقيقتها حفلة حضرها أعيان وموظفون. فنهنيه ببنيته ونرجو أن يجعلها الله مباركة سعيدة"[٢٩].

"وفي حالة وفاة طفل قبل بلوغ يومه الأربعين، فقميصه الأول يدفن معه. ويوم القيامة، والجو جد حار نظرًا لهبوط الشمس إلى السماء الأولى، يبلل الطفل، الذي يتحول إلى عصفور، قميصه هذا في عيون الجنة المنعشة ليبرد به جبين والده. ولا يجب البكاء على مولود جديد عند وفاته، ذلك أن فقدان ابن صغير عربون على عدم التعرض للحرق في العالم الآخر، علاوة على أن الدموع المذروفة عليه تتحول، يوم الحشر، إلى نهر يفصل نهائيًا الطفل عن والديه"[٣٠].

٢/١-طقوس الفطام[٣١]: يعرف الطفل خلال السنتين الأوليتين حدثا مهما، يعيشه كل طفل، وهو حدث الفطام، الذي يبتدئ بإعداد الأم "كُرصَةَ ديال ألْسَمْنْ"، وتأخذها إلى الفقيه الذي يكتب فوقها اسم الله، وتقوم بإلصاقها له في عنقه، أو إعطائها له لحملها، يأكل منها هو والأطفال الصغار حتى "يَتْقَاسْمُوا مْعَاهْ هَوْلْ أَلبَرْزُولَةَ"، بالإضافة إلى أن الأم تضع القَطْرَانْ، أو لاتُوخْ، أَوْ حَرِيقَةَ، أَوْ الإبْزَارْ على تديها، حتى يشعر الطفل بالمذاق الحار أثناء الرضع. ويمنعون الأطفال الصغار من تناول "ألطَيْحَانْ"، لأنه يتسبب في ظهور "حَبْ أَلشْبَابْ عَلَى وُجُوهِهِمْ "، أما بخصوص الأطفال الذين يتأخرون في النطق، فإنه بحلول العيد الأضحى يتم طلب سبعة السن للبهائم، من الجيران، يطبخونها ويأكل منها هو والأطفال الصغار، حتى يتحدث مثلهم، أيضًا من الأحداث التي يعيشها الأطفال أثناء الصغر، هو إصابتهم بمجموعة من الأمراض، على سبيل المثال لا الحصر: بُوصُفَيْرْ، الذي يتم علاجه "بتَشْرَاطْ اليدين والرجلين" بُو حَمْرُونْ، وأيضًا يصابون بالسعال الذي يتم علاجه بقلي "ألزَعْتَرْ فِي الزَيْتْ" إذ يعملون على ذهن جبينه وصدره "تَيْصَلْبُوا لِيهْ جَبْهْتُوا أو كَاشُوشُوا"، وأيضًا مرض "أَلحُمْرَةَ" الذي يصبح من خلاله جسم الطفل "مُورْدَدْ"، ويتم علاجه من خلال "تْشْرَاطْ، أُو البَخَانْ بِالمَلَحْ"[٣٢].

صيغ قصيرة لحفظ أسماء الأصابع:

يعمل الوادزميون على توظيف مجموعة من الأساليب في عملية تعليم أبنائهم بعض ما يحتاجونه في حياتهم اليومية، ومنها أسماء الأصابع مثل؛

- صغير أو عاقل (الخنصر) سْرق البيضة.
- لباس الخواتم (البنصر) شواها
- الطويل أو خاوي (الوسطى) نقاها
- الشاهد (السبابة) كال لو فاين حقي
- كْبير الفُم (الإبهام) دار كَال لو: كْلاتوا لَمْشيشة.
- فاين المشيشة؟

تحت الزرب

- فاين الزرب؟"[٣٣].
- كالو حرقاتوا العافية
- كاليه فين العافية؟
- كاليه طفاها الما
- كاليه فين الما؟
- كاليه وردوا الثور
- كاليه فين الثور
- كاليه بشا مع الواد الواد تال بير العواد[٣٤].

خلال هاته العملية يدغدغ الحاكي إبط يد الطفل التي ظل ممسكا بها وهو يطوي كل إصبع ذكر اسمه[٣٥].

ثانيًا: طقوس حفل الْطْهارَة[٣٦]

"من بين أهم المناسبات التي يحتفل بها... نجد حفل الإعذار والذي يتم خلاله إحياء سنة الختان، وهي سنة نبوية شرعها الإسلام ولها فوائد صحية كثيرة"[٣٧]، كما يشكل حفل الختان[٣٨]، بوادي زم، حدثا بارزا ومهما، لما يعرفه من طقوس، إذ يعتبرونه محدد من محددات دخول الإسلام، ولعل هذا يتبين من خلال الأغاني التي يتم ترديدها.

يتم دعوة يوم الختان أعمام الطفل وأخواله، وبعض الأصدقاء، وذلك حتى يقدم أحدهم المساعدة "لِلْحَجَامْ". ولعل اسم الحجام أطلق على هاته العملية التي تسمى أيضًا "الحجامة" باعتبارها تسمية "آتية من اسم منفذ العملية وهو الحجام أي الحلاق وتسمى العملية أيضًا بـ "الطهارة". تبتدئ "الطهارة" أو "حجام" عادة بتحديد يوم إجراء العملية وتبدأ الاستعدادات لها قبل الموعد المضروب مع الحجام. حيث يقام طقس "الحناء" في الليلة قبل يوم الختان، وفي هذه الليلة تقدم المأكولات للمدعوين والمدعوات، وفي الغد يحمل الطفل على ظهر الحصان، ويلبس حينها الجلباب ويضع القب. وغالبا ما يركب خلفه خاله ليمسك بالحصان فيقال: "ما نطهر

ولدي حتى يجي خالو يركبو قداموا ويعطيه من مالو"[٣٩].

قبل الشروع في هاته العملية، يتم وضع الحناء في اليد والرجل اليمنى للطفل، ويتم إلباسه لباسا فضفاضا أبيض اللون، حتى يظهر في أجمل صورة ممكنة، ويظل هذا الطفل ما بين يدي العم والعمة والخال والخالة وأيضًا الجدة والجد، يلعبون معه يد تلتقفه من يد إلى أن يصل "ألحَجَامْ". يضعون بقرب الطفل قالب سكر، ودَزَةَ دْيَالْ الصُوفْ، باعتبارها عادة مهمة بالنسبة للسكان في المنطقة، تقوم عبر وضع ما سبق بجوار الطفل إن لم يكن له إخوة قد سبق ختانهم.

عندما يصل "الحجام"، يخرج ويهيئ أدواته من حقيبته، يحمل أحد الأقارب الطفل على أصوات زغاريد تطلقها النساء في المنزل بعد لباسه "بذلة بيضاء(جلباب) ويتم جمع بعض الأعشاب (الحرمل، القزبر، الملح) وتجمع في قطعة من الثوب وتعلق في عنق الطفل"[٤٠]، ويقوم احدهم يحضر "غْرِبَالْ عَامَرْ بْرِيوْا تَاعْ أَلْغْلَمْ" موضوعة فيه بيضة، "ليستعمل بعض حبات البريو المناسبة-(والتي يختارها بنفسه من حبات القصعة)- في عزل تمرة العضو عن الجزء المراد قطعه، ويجلس إلى جانب "لمعلم" فتيان قويان يمسكان بالصبي جيدًا.

وبعد عملية التمسيد اللازم وإدخال حبة "البَريوْ" في مكانها المناسب يقول "لمعلم" للطفل انظر إلى ذلك الفرخ في السماء وعندما يرفع الطفل رأسه للسماء يكون المقص الحاد قد فعل فعلته"[٤١]، وأثناء عملية الختان تلهي القريبات الأم بالغناء من خلال تلبيسها "قُفْطَانْ"، ويقومون بمشط شعرها "تَيْسَوْلْفُوهْ بِكْرَيْشَاتْ ألنَقْرَةَ"، ويغطونها كاملة بإيزار كما لو أنها عروس، يقول عنها سكان المنطقة "تَيْدَرْزُوا أُمْ دْرِي"، "وتضع رجلها اليمنى في قصعة مملوءة بالماء لكي لا يخاف أو يتألم طفلها"[٤٢]، وتعمل النساء على غناء مجموعة من الأغاني يمكننا ذكر بعضها على النحو التالي:

*وَمَنْطَاهَرْ وْلِيدِي تَيْجِي خَالُوا
*وَمَنْطَاهَرْ وْلِيدِي تَيْجِي خَالُوا.
*وَمَنْطَاهَرْ وْلِيدِي تَيْجِي خَالُوا.
*وجِيبْ لُوْ نَاكَةَ بَيْضَا تْزِيدْ فِي مَالُوا.
*وجِيبْ لُوْا نَاكَةَ بَيْضَا تْزِيدْ فِي مَالُوا.
*وجِيبْ لُوْا نَاكَةَ بَيْضَا تْزِيدْ فِي مَالُوا
*هَاكْ يَلالَةَ وُشَدْ يَلالَةَ أُو زَيْنَتْ أُولِيدِي أُو حَيْدَتْ أَللوْمَةَ عْلِيَا.
*هَاكْ يَلالَةَ أُو شَدْ يَلالَةَ أُو زَيْنَتْ أُولِيدِي أُو حَيْدَتْ أَللوْمَةَ عْلِيَا.
*هَاكْ يَلالَةَ أُو شَدْ يَلالَةَ أُو زَيْنَتْ أُولِيدِي أُو حَيْدَتْ أَللوْمَةَ عْلِيَا
*رَطْبْ إِيدْكْ يَالحَجَامْ رَطْبْ إِيدْكْ إِرْحَمْ بَابَاكْ.
*رَطْبْ إِيديكْ يَالحَجَامْ رَطْبْ إِيدْكْ إِرْحَمْ بَابَاكْ.
*رَطْبْ إِيدْكْ يَألحَجَامْ رَطْبْ إِيدْكْ إِرْحَمْ بَابَاكْ.
*وَطَالْعَا مَنْ أَلْغَمَامْ كِيفْ أَلكَمْرَا هَا لالَةَ وَسَالْفْهَا مَرْشُوشْ بِأَلعَطْرِيَةَ هَالالَةَ.
*وَطَالْعَا مَنْ أَلْغَمَامْ كِيفْ أَلكَمْرَا هَا لالَةَ وَسَالْفْهَا مَرْشُوشْ بِالعَطْرِيَةَ[٤٣].

انطلاقًا مما سبق؛ فـ "عندما يرتفع صراخ الطفل مدويا من شدة ألم استئصال هذا الجزء من عضوه التناسلي، تشدد النسوة اللائي يقبعن خلف "غرفة العمليات" من عزفهن وغنائهن وصلاتهن على النبي (الصلاة والسلام على رسول الله لا جاه إلا جاه سيدنا محمد الله مع الجاه العالي)، وترى ريسو أن مهمة هذا الإنشاد والموسيقى المصاحبة له هي إبعاد الأرواح الشريرة المترصدة وصرف انتباهها عن حالة الضعف التي يوجد فيها الصبي الختين. وفي هذه اللحظة يكون الصبي قد طهر وانتقل إلى عالم الرجولة، لقد استبدل قلفته بالرفاهية. وتؤكد المراقبة الذكورية المحضة في إنجاز هذه العملية من جهة، وتحمل الصبي الختين للألم من جهة ثانية، الطابع الإعدادي لطقس الختان"[٤٤].

أثناء ترديد هاته الأغاني يتم إرجاع المرأة، عن طريق المشي للخلف "لَوْرَانِيَةَ"، إلا أن يقول لها قريباتها "دُورْ"، عندما تدور تقوم بـ"ألعَسْفْ عْلَى ألبَيْضَةَ". وتجلس ممسكة ابنها "مطأطأة الرأس وسط النسوة المتحومات حولها، ويوضع فلذة كبدها الجريح في حجرها، ثم تنخرط في البكاء إشفاقا عليه من هذه التجربة الدموية المؤلمة. ويرمز هذا البكاء حسب البعض إلى فقدان الأم لطفلها الذي أصبح رجلا"[٤٥].

دون إغفال أن الأم تضل ملتهية بمحاولة إسكاته من البكاء، كما تفعل ذلك النساء الحاضرات من خلال إعطائه قطعا نقدية حتى يسكت، كما "يوضع الطفل فوق ظهر أمه لتذهب به إلى الخيمة المقابلة لخيمتها: ولعلها كانت في الأول خيمة أخيها خال الصبي. وهي تغني مع زميلاتها: فين خيمة خي فين هي نمشي ليها. وفي الخيمة التي تدخلها يُحَنُّون لطفلها ويقدمون لها السكر الأبيض رمزا لبياض السعد وحلاوته. ثم ترجعه إلى خيمتها بالغناء والتطبيل فتضعه وتغطيه بشقتها. وتقدم له رأس بصل يعضه ثم يقدموا له لحمة بوعكاف ليعضها أيضًا. بينما يقوم أحد أصدقائه بخطفها من يده. تبدأ عملية الزرورة أي تقديم الهدايا للطفل وتهنئة أهل البيت على نجاح الحفل والعملية. فالوداع"[٤٦].

كما يتم إعداد وجبة غداء يتم تناولها من طرف الحجام ومن الأقارب، وبعدها ينصرف الحجام بعد أن تعطيه عائلة الطفل "لْوَايَةَ دْيَالْ سبُولْ أوُ قَالْبْ سكر، ومعه الرجال الأقارب، في حين تبقى النساء، حتى يتناولن وجبة الغداء هن الأخريات، ثم بعدها كل واحدة تذهب في طريقها، في حين تبقى الأم معتنية بابنها ومراقبة إياه حتى لا يمس الثوب جرحه ويتسبب له في نزيف، وذلك هو حالها في الليل أيضًا. كما تقوم باستقبال جاراتها اللواتي يأتين إليها في يوم الطهارة، حيث يتم إحضار الأكل من روز ومرق وغيرها، ويقومون بإعطاء الأم "ألبْيَاضْ". "وعادةً ما يأخذ الأب طفله (قبل سن الرشد) إلى المسجد ويهيئه للقيام بالصوم. يظهر الأب والأم على حد سواء عطفهما وحنانهما تجاه الأبناء، لكن بمجرد ما يصل الابن سن البلوغ يكف الأب عن إظهار حنانه، بينما تستمر الأم وحدها في إظهاره نحوه بصورة علانية. وهكذا يطور الأبناء مع أمهاتهم علاقات قوية من العاطفة المعلنة، إذ غالبا ما تفضل الأمهات المطلقات أو الأرامل العيش مع أبنائهن وتنتظرن منهم المساعدة المادية والمعنوية. ومن السائد اعتقاده، أن الأب إذا استمر في إظهار عاطفته وحنانه تجاه ابنه، فإن الابن سيصبح "طريا كالمرأة" بعد أن يبلغ الرشد، ويسمح للآخرين بالسيطرة والهيمنة عليه. وهكذا يعامل الأب ابنه معاملة يغلب عليها الطابع الرسمي والقسوة "(قاصح بالدارجة في الأصل)"[٤٧].

ثالثًا: حفل السلكة والمعروف[٤٨]

"يُعَدّ الاحتفال بالأطفال الذين أتموا حفظ القرآن تقليدًا متوارثًا يتضمن أبعادًا ودلالات تعكس تميز المغاربة وتفردهم في الفرح والتشجيع، ومناسبة حظي خلالها الأطفال المتوجون باحتفال شعبي بهيج تنشد فيه الأمداح وتزخرف لوحة الختم بألوان زاهية وتكتب عليها آيات قرآنية كريمة بخط جميل، وقد عبر عبد الواحد الراضي في مذكراته عن تقدير المغاربة وتبجيلهم للأطفال حفظة القرآن وتشجيعهم بالهدايا في جو من المرح بقوله: لا أنسى احتفالية حفظ القرآن، وحرص العائلات على تحفيز الأطفال بالهدايا والغناء الجميل، (طه والحولي مربوط حداها) وفقيه المسيد في أجمل لحظاته، إذ تغمره هو أيضًا الهدايا والعناية السخية"[٤٩].

شكل تعليم القرآن الكريم أحد أهم القضايا الأساسية بالنسبة للوادزاميين، وهذا حال كل المغاربة، وهو ما يتضح من قول فاطمة إزم؛ "شكل تعليم القرآن وحفظه أساس تربية الذكور في المجتمع المغربي، وكان المغاربة يولون مكانة خاصة للفقيه المشارط في الكُتاب الذي يعرف بالمسيد، ودأب سكان (وادي زم) على تنظيم، مثل جميع المغاربة، حفل ديني عندما ينهي أحد أبنائهم حفظ سورة "الرحمن" أو "طه"، أو حفظ القران الكريم حفظا تاما، وذلك إكراما لكتاب الله وللفقيه"[٥٠]، وتسمى بالسلكة "خرج السلكة"، وتتم عبر الكتابة في اللوحة "زوقو لو الويحة" من أجل أن يأخذه المحضرة لبيته ليفرح والده وأمه بحفظه، ويتم تزويق اللوحة باستعمال "السمخ"، ويمسك الطفل من أذنيه مع ترديد؛

حذق حدذق يا يوه سعدا تمو وبوه
علم هاذ الصبي ببركة النبي
بيضة بيضة الله باش نزوق لوحتي
لوحتي عن الطالب والطالب في الجنة
والجنة محلولة حللها مولانا
محمد وصحابوا في الجنة يتصابوا[٥١].

كما أن المحظرة الذين يصلون الى ٢٠ أو ٣٠ طفل، أثناء اقتراب عيد من الأعياد "العواشر" يقومون بالتجول في القبيلة بطلب من الفقيه الذي يدرسهم حاملين

ألواحهم منتقلين من منزل الى منزل لأخذ ما جدات به الأسر عليهم من دجاج وبيض ونقود لتعطى للفقيه[٥٢]. وبعد إتمام الطفل لحفظ القرآن الكريم يتم إعداد طقس يسمى "المعروف" الذي يتم ببناء الخيمة في الكاعة وإعداد الكسكس بعد ذبح خروفين فرحا بذلك، وهناك من الأسر من درست ابنين القرآن الكريم في وقت متزامن[٥٣]. يتم نسج زربية للفقيه الذي درس الطفلين وسلهام، يوضعان أمام باب الخيمة إشارة الى الفقيه أنه إن نجحا الطفلين في الاختبار أمام أفراد الجماعة وفقهاء القبيلة سيحصل عليهما الى جانب خروف سمين مجهز لذلك، دون إغفال أن الطفل أو الطفلين الحافظين للقرآن الكريم يتم نسج جلبابين لهما من طرف أمهما فرحا بهما وإعدادا لهما ليدخلا مرحلة "تطالبيت"، أي أن يصبحوا طلبة حاملين لكتاب الله تعالى[٥٤].

بعد تناول وجبة الغذاء يتم امتحان الطفل الحافظ للقرآن الكريم أمام فقهاء القبيلة ومقدم الفقهاء "مقدم الطلبة" أي امتحان مدى تمكن الطفل من حفظ القرآن الكريم، بعد اجتياز الامتحان بنجاح يحصل الفقيه على الهدايا التي جهزت له بهذه المناسبة، والجدير بالإشارة أن الفقيه الذي علمهم لا يتحمل مسؤولية امتحانهم، بل تعطي هذه المهمة لمقدم الطلبة، باعتباره رئس الفقهاء "الطلبة"[٥٥].

خَاتمَةٌ

يُعَدّ التراث الثقافي اللامادي جزءًا لا يتجزأ من هوية الأفراد والجماعات، فكان المعبر عن ما يخالجهم من أفراح وأتراح، وعلى اعتبار أن الطفل يشكل وريث العائلة والضامن والمحافظ على استمرارية نسلها، كانت ترافقه منذ أن كان جنينا في البطن إلى أن كبر وتعلم القرآن الكريم مجموعة من الطقوس والاحتفالات، التي تبرز قيمته ومكانته، فكان الاهتمام بهذا الموضوع في سياق الاهتمام بتاريخ وتراث وادي زم وقبائلها السماعلة، بني سمير، بني خيران، التي لا زالت إلى اليوم تحافظ على هذه العادات والتقاليد التي تشكل مرآة عاكسة لثقافة الإنسان.

الملاحق:

صورة رقم (١)

صورة رقم (٢)

صورة رقم (٣)

صورة رقم (٤)

مصدر الصور: كاتب المقال

الاحالات المرجعية:

(١) انظر: محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة دراسات..ومناقشات**، الطبعة الأولى، بيروت، تموز/ يوليو ١٩٩١، ص. ٤٥.

(٢) المرجع نفسه، ص. ٣٨.

(٣) انظر: مريم أمشغال، **ملامح من التراث اللامادي لقبيلة إد براهيم**، (ص ١٢٩- ١٤٢)، كتاب جماعي **واحة تغجيجت: المجال، التاريخ، التراث، والمجتمع**، أشغال الندوة العلمية حول: واحات تغجيجت بين الغنى الطبيعي والثقافي وآفاق الاستدامة المنعقدة يوم ١٤/١٠/٢٠١٧، تنسيق: رشيد صديق، تقديم ومراجعة: حسن حافظي علوي، الطبعة الأولى ٢٠٢٢، ص. ١٢٩.

(٤) انظر: مصطفى الميموني، **جوانب من التراث الثقافي بمجال بني مسكين**، (ص ٣٧، ص٤٩)، التراث الثقافي اللامادي بالشاوية، الملتقى الثالث حول تراث وأعلام الشاوية جماعة بني خلوق- دائرة البروج إقليم السطات، إشراف وتحرير: شعيب حليفي ورياض فخري وخالد سرتي، نشر جامعة الحسن الأول بسطات، الطبعة الأولى ٢٠١٩، ص. ٣٩.

(٥) انظر: أحمد الشرقاوي –البزيوي-، **ورقات من تاريخ أبي الجعد: المدينة- الزاوية خلال الفترة ما بين ١٨٩٤ م- ١٩٥٦م**، نشر دار الثقافة، الطبعة الثانية ٢٠٢١، ص. ١١٥-١١٦.

(٦) انظر: الدكتورة ليجي، **المعتقدات والطقوس الشعبية للمغاربة قبل مئة عام**، ترجمة: سعيد عاهد، نشر دار القلم العربي للنشر والتوزيع بلوك ج رقم ١٩. المغرب العربي القنيطرة- المغرب، الطبعة الأولى: ٢٠٢٢، ص. ١٢٥.

(٧) انظر: سعاد زبيطة، **النساء المغربيات زمن الاستعمار ١٨٣٠-١٩٦٢ الموروثات والمتغيرات**، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى ٢٠٢٠، ص. ٨٠-٨١.

(٨) انظر: **السعادة**، ٢٦ غشت ١٩٥٥، العدد ٩٤٥٨.

(٩) انظر: **الجريدة الرسمية** عدد: ٢٢١٤ ص: ٨٩٤.

(١٠) انظر: مصطفى الميموني، **جوانب من التراث الثقافي بمجال بني مسكين**، (ص ٣٧، ص٤٩)، **التراث الثقافي اللامادي بالشاوية**، الملتقى الثالث حول تراث وأعلام الشاوية جماعة بني خلوق-دائرة البروج إقليم السطات، إشراف وتحرير: شعيب حليفي ورياض فخري وخالد سرتي، نشر جامعة الحسن الأول بسطات، الطبعة الأولى ٢٠١٩، ص. ٣٩.

(١١) انظر: الدكتورة ليجي، م. س، ص. ١٢١.

(١٢) انظر: طليح عبد العزيز، **إبقوين نبش في الذاكرة دراسة اثنوغرافية**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ٢٠١٦، ص. ١٤٠.

(١٣) انظر: أحمد الشرقاوي –البزيوي-، **ورقات من تاريخ أبي الجعد: المدينة-الزاوية خلال الفترة ما بين ١٨٩٤م - ١٩٥٦م**، نشر دار الثقافة، الطبعة الثانية ٢٠٢١، ص. ١١٦

(١٤) انظر: **رواية شفهية للسيدة ميمونة الوراق**، يوم ٢٥/٨/٢٠١٧، على الساعة ١٦:٣.

(١٥) انظر: **رواية شفهية للسيدة فاطنة الجوراني**، يوم ٩/١٢/٢٠٢٢، على الساعة ١٤:١٩.

(١٦) انظر: **رواية شفهية للسيدة جمعة الصافي**، يوم ٩/١٢/٢٠٢٢، على الساعة ١٤:٢١.

(١٧) انظر: الدكتورة ليجي، م. س، ص. ١٢٨.

(١٨) انظر: المرجع نفسه، ص. ١٢٩.

(١٩) انظر: الدكتورة ليجي، م. س، ص. ١٣٦.

(٢٠) انظر: عبد العزيز طليح، م. س، ص. ١٣٩.

(٢١) انظر: الدكتورة ليجي، م. س، ص. ١٣٣.

(٢٢) انظر: **رواية شفهية للسيدة فاطنة الجوراني**، يوم ١٥/٧/٢٠٢٢، على الساعة ١١:٤٧.

(٢٣) انظر: عبد العزيز طليح، م. س، ص. ١٤١.

(٢٤) انظر: صطفى الميموني، **جوانب من التراث الثقافي بمجال بني مسكين**، (ص ٣٧، ص٤٩)، **التراث الثقافي اللامادي بالشاوية**، الملتقى الثالث حول تراث وأعلام الشاوية جماعة بني خلوق- دائرة البروج إقليم السطات، إشراف وتحرير: شعيب حليفي ورياض فخري وخالد سرتي، نشر جامعة الحسن الأول بسطات، الطبعة الأولى ٢٠١٩، ص. ٤٠.

(٢٥) انظر: الدكتورة ليجي، م. س، ص. ١٣٣.

(٢٦) انظر: محمد الشرقاوي –البزيوي-، **ورقات من تاريخ أبي الجعد: المدينة- الزاوية خلال الفترة ما بين ١٨٩٤ م- ١٩٥٦م**، نشر دار الثقافة، الطبعة الثانية ٢٠٢١، ص. ١١٦.

(٢٧) انظر: **رواية شفهية للسيدة ميمونة الوراق** يوم ٢٥/٨/٢٠١٧، على الساعة ١١:٣٢.

(28) Regarder : ES-SAADA, Samedi 9 Février 1952, N 8374. (السبت ٥ جمادى الأولى عام ١٣٧١، ٢ فبراير ١٩٥٢)

(٢٩) انظر: **السعادة**، الثلاثاء فاتح جمادى الأولى عام ١٣٧١، ٢٩ يناير سنة ١٩٥٢، العدد ٨٣٦٤.

(٣٠) انظر: الدكتورة ليجي، م. س، ص. ١٢١- ١٢٢.

(٣١) يقول الله عز وجل: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ". سورة البقرة ،الآية :١٥

(٣٢) انظر: **رواية شفهية للسيدة فاطنة الجوراني**، يوم ٢٥/٨/٢٠٢٣، على الساعة ١١:٣٧..

(٣٣) انظر: الدكتورة ليجي، م. س، ص. ١٦٦-١٦٧.

(٣٤) انظر: **رواية شفهية للسيد الحاج عزوز الصافي**، يوم ١٥/٧/٢٠٢٢، على الساعة ١٢:٣٤.

(٣٥) انظر: الدكتورة ليجي، م. س، ص. ١٦٧.

(٣٦) يقول الله عز وجل: "وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن دريتي قال لاينال عهدي الظالمين". (٣٦) سورة البقرة، الأية: ١٢٤. عن أبي هريرة "رضي الله عنه" قال: سمعت رسول الله يقول: (الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط).

(٣٧) انظر: زكرياء اكجدول، طاطا: **المجال، الإنسان والتاريخ ما بين (١٨٧٣-١٩٥٦) دراسة منوغرافية**، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى ٢٠٢٠، ص ١٤٥.

(٣٨) قال عبد الله بن عباس "رضي الله عنهما": ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد: في الرأس: السواك، والاستنشاق، والمضمضة، وقص الشارب، وفرق الرأس وفي الجسد خمسة: تقليم الأظافر، وحلق العانة، والختان، والاستنجاء من الغائط، والبول، ونتف الإبط.

(٣٩) انظر: محمد الشرقاوي –البزيوي-، **ورقات من تاريخ أبي الجعد: المدينة- الزاوية خلال الفترة ما بين ١٨٩٤ م- ١٩٥٦م**، نشر دار الثقافة، الطبعة الثانية ٢٠٢١، ص.١٢.

(٤٠) انظر: مصطفى الميموني، **جوانب من التراث الثقافي بمجال بني مسكين**، (ص ٣٧، ص٤٩)، **التراث الثقافي اللامادي بالشاوية**، الملتقى الثالث حول تراث وأعلام الشاوية جماعة بني خلوق- دائرة البروج إقليم السطات، إشراف وتحرير: شعيب حليفي ورياض فخري وخالد سرتي، نشر جامعة الحسن الأول بسطات، الطبعة الأولى ٢٠١٩، ص. ٤٠.

(٤١) انظر: مصطفى عربوش، **من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبني ملال، مكتبة الطالب ١٤٠٩-١٩٨٩**، الطبعة الأولى أبريل ١٩٨٩، ص. ٢٢٩.

(٤٢) انظر: مصطفى الميموني، م. س، ص. ٤٠.

(٤٣) انظر: **رواية شفهية للسيدة فاطنة الجوراني**، يوم ٢٠٢٣/٨/٢٥، على الساعة ١١:٤٤.

(٤٤) انظر: عبد الغني منديب، **الدين والمجتمع دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب**، أفريقيا الشرق ٢٠١٠ - الطبعة الثانية، ص. ١٦٧.

(٤٥) انظر: المرجع نفسه، ص. ١٦٨.

(٤٦) انظر: مصطفى عربوش، م. س، ص. ٢٢٩-٢٣٠.

(٤٧) انظر: ديل إيكلمان، **الإسلام في المغرب**، ترجمة: محمد أعفيف، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٥، ص. ٢٢٣.

(٤٨) انظر: **واية شفهية للسيدة حدهم الغرودي**، يوم ٢٠٢٢/٧/١٤، على الساعة ١١:٣٠.

(٤٩) انظر: قاسم الحادك، **جوانب من التسلية والترفيه في مغرب الحماية من خلال المذكرات والسير**، (ص. ٩٧ إلى ص١٢١)، كتاب **التسلية والترفيه في تاريخ المغرب**، إعداد وتنسيق: خالد سرتي/ جلال زين العابدين، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك بالدار البيضاء، مطبعة force equipement، ٢٠٢٢، ص. ١٠٥.

(٥٠) انظر: فاطمة إزم، **طقوس الاحتفال والفرح في قبائل الشاوية**، (ص ٦١، ص٧٦)، **التراث الثقافي اللامادي بالشاوية**، الملتقى الثالث حول تراث وأعلام الشاوية جماعة بني خلوق-دائرة البروج إقليم السطات، إشراف وتحرير: شعيب حليفي ورياض فخري وخالد سرتي، نشر جامعة الحسن الأول بسطات، الطبعة الأولى ٢٠١٩، ص. ٦١.

(٥١) انظر: **رواية شفهية للحاج عزوز الصافي**، يوم ٢٠٢٢/٠٢/٠٥، على الساعة؛ ٧:٤٩..

(٥٢) انظر: **رواية شفهية للحاج عزوز الصافي**، يوم ٢٠٢٢/٠٢/٠٥، على الساعة؛ ٧:٤٩..

(٥٣) راجع: ابني الحاج حمد الصافي رحمه الله واسكنه فسيح جناته؛ الحاج عزوز الصافي واخوه العربي الصافي، رواية شفهية للحاج عزوز الصافي يوم ٢٠٢٢/٠٢/٠٥.

(٥٤) انظر: **رواية شفهية لسي محمد ولد الحسين**، يوم ٢٠٢٢/٠٢/٠٦، على الساعة ١٠:٠..

(٥٥) انظر: **رواية شفهية للحاج عزوز الصافي**، يوم ٢٠٢٢/٠٢/٠٥، على الساعة؛ ٧:٤٩..